

البداية والنهاية

صدق هائل وفيها قدم السلطان علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش من همدان قاصداً إلى بغداد في أربعين ألف مقاتل وقيل في ستمائة ألف فاستعد له الخليفة واستخدم الجيوش وارسل إلى الخليفة يطلب منه أن يكون بين يديه على قاعدة من تقدمه من الملوك السلاجقة وان يخطب له ببغداد فلم يحبه الخليفة إلى ذلك وارسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي فلما وصل شاهد عنده من العطمة وكثرة الملوك بين يديه وهو جالس في حركاة من ذهب على سرير ساج وعليه قباء بخارى ما يساوي خمسة دراهم وعلى رأسه جلدة ما تساوي درهما فسلم عليه فلم يرد عليه من الكبر ولم يأذن له في الجلوس فقام إلى جانب السرير وأخذ في خطبة هائلة فذكر فيها فضلبني العباس وشرفهم وأورد حدثاً في النهي عن أذاهم والترجمان يعيد على الملك فقال الملك أما ما ذكرت من فضل الخليفة فإنه ليس كذلك ولكنني إذ قدمت بغداد اقمت من يكون بهذه الصفة وأما ما ذكرت من النهي عن أذاهم فإني لم أؤذ منهم أحداً ولكن الخليفة في سجونه منهم طائفة كثيرة يتناسلون في السجون فهو الذي آذىبني العباس ثم تركه ولم يرد عليه جواباً بعد ذلك وانصرف السهروردي راجعاً وأرسل الله تعالى على الملك وجنته ثلحاً عظيماً ثلاثة أيام حتى طم الحزاكى والخيام ووصل إلى قريب رؤس الأعلام وقطعت أيدي رجال وأرجلهم وعمهم من البلاء ما لا يحده ولا يوصف فردهم الله خائبين والحمد لله رب العالمين .

وفيها انقضت الهدنة التي كانت بين العادل والفرنج واتفق قدوم العادل من مصر فاجتمع هو وابنه المعظم بيسان فركبت الفرنج من عكا وصحابتهم ملوك السواحل كلهم وساقوا كلهم قاصدين معاً فصمة العادل فلما أحس بهم فر منهم لكثرة جيوشهم وقلة من معه فقال ابنه المعظم إلى أين يا أبا فشتمه بالعجمية وقال له أقطع الشام مماليك وترك أبناء الناس ثم توجه العادل إلى دمشق وكتب إلى واليها المعتمد ليحصنها من الفرنج وينقل إليها من الغلات من داريا إلى القلعة ويرسل الماء على أراضي داريا وقصر حاج والشاعور ففزع الناس من ذلك وابتلهوا إلى الله بالدعاء وكثير الضجيج بالجامع وأقبل السلطان فنزل منج الصفر وأرسل إلى ملوك الشرق ليقدموا لقتال الفرنج فكان أول من قدم صاحب حمص أسد الدين فتلقاءه انلاس فدخل من باب الفرج وجاء فسلم على ست الشام بدارها عند المارستان ثم عاد إلى داره ولما قدم أسد الدين سري عن الناس فلما أصبح توجه نحو العادل إلى منج الصفر وأما الفرنج فإنهما قدموا بيسان فنهبوا ما كان بها من الغلات والدواب وقتلوا وسبوا شيئاً كثيراً ثم عاثوا في الأرض فساداً يقتلون وينهبون ويأسرون ما بين بيسان إلى بانياس وخرجوا إلى أراضي الجولان

إلى نوى وغيرها وسار الملك المعظم فنزل على عقبة اللبن بين القدس ونا بلس خوفا على
القدس منهم فإنه هو الأهم الأكبر ثم حاصر الفرج